السفينة قريب من المخر لانها تسفف الماء
كانها تقسم كما تخرم ثم علق بالمخر معللا
قوله تعالى لتبتغوا اي تطلبوا طلبا شديدا من
فضله اي الله بالتوصل بذلك الى البلاد والنائية
للتجار وغيرها ولو جعلها ساكنة لم يترتب عليها
ذلك ولو لم يجر به ذكر في الاية ولكن فيما قبلها
ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه ولعلكم
تشكرون اي وليكون حالكم بهذه الدلالة على عظيم
قدرة الله تعالى ولطفه حال من يرجى شكره
تنبيه حرف الرجا مستعار لمعنى الارادة الا
ترى يسلك به مسلك لام التعليل كانما قيل
لتبتغوا ولتشكروا ولما ذكر تعالى اختلاف
الازمنة الدالة على بديع قدرته بقوله تعالى
يولج اي يدخل الليل في النهار فيصير الظلام
ضيا ولما كان هذا الفعل في غاية الاعجاب
وكان لكثرة تكراره قد صار مالوفا فغفل
عما فيه من الدلالة على تمام القدرة نبه
عليه باعادة الفعل بقوله تعالى ويولج
النهار في الليل فيصير ما كان ضيا ظلاما
وتارة

وتارة يكون التوالج بقصر هذا وطول هذا فدل
كل ذلك على انه تعالى فاعل بالاختيار ولما ذكر
الليل والنهار ذكر ما ينشا عنهما بقوله تعالى وسخر
الشمس والقمر ثم استانف قوله تعالى كل اي كل منهما
يجري اي في فلكه لاجل اي لاجل مسمى مضروب
له لا يقدر ان يتعداه فاذا جا ذلك الاجل غرب
هكذا كل يوم الى ان ياتي الاجل الاعظم فيختل
هذا النظام بامر الملك العلام ويقيم الناس
ليوم الزحام وتكون الامور العظام ولما دل
سبحانه وتعالى على انه الفاعل المختار القادر
على ما يريد بما يشاهده كل احد في نفسه وفي
غيره وختم بما تكرر مشاهدته في كل يوم
مرتين انتج ذلك قطعا بقوله تعالى مفخما
باداة البعد وميم الجمع ذلكم اي العالي المقدار
الذي فعل هذه الافعال كلها الله اي الذي
له صفة كل كمال ثم نبههم على انه لا مدبر لهم
سواه بخبر اخر بقوله تعالى ربكم اي الموجد لكم
من العدم المربي بجميع النعم لا رب لكم سواه
ثم استانف قوله تعالى له اي وحده الملك

Copyright © King Saud University